القصةالثامنة عشرة ـ نعوة الدنيا

سيما بيطار

حياة وتمضي أيامها.. يوم حلو، يوم مر إلا أنها تمضي.

دارت رحى الحرب.. هنا شهيد، هناك فقيد، وهنالك من الألم والحزن ما يدمي القلوب.. بل ويزيد.

الكل استسلم لقضاء الله وأيقن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله عليه وما يريد.

ما كنت أعلم حينها أن مصابي سيكون ذو وقع شديد..

حتى أتى يوم الفاجعة أو.. (أستغفر الله) كان يوماً أراد الله لأمره أن ينفذ فنفذ..

أقف بين جثة أبي وجثة أخي الأصغر.. بلحظة واحدة فقدت الاثنين... يا الله! يالله!

صرخت (اثنان بيوم واحد).

أُقَبِّل أبي أحتضنه فأشعر بالذنب كيف تركت أخي فألتفت إليه أبكيه أُقَبِّل يديه فأتذكر أبي وأعود للالتفات إليه...

أبكي.. أدعو الله أن يغفر لهما.. اقرأ " يس"، أسمع بكاء أمي، اخوتي... لكني اشعر كأني مغيبة عن الوعي هل كل مايجري حقيقة أم مجرد كابوس وسينتهي.

لا أعلم من أين جاءني كل هذا الجلد وأنا إن رأيت أحداً مريضاً ينفطر قلبي، كيف ثبتُّ أمام فقدان أغلى الناس كيف؟!

هي نعمة الله التي يثبت بها القلوب نعم.. لكني من وقتها كرهت الدنيا بل زهدت فيها وأيقنت معنى (أنّ الحياة لا تساوي عند الله جناح بعوضة) بكل ما للكلمة من معنى وبكل يقين صدقاً... وأعلنت من وقتها (نعوة الدنيا)

أرى أحوال الناس وكيف يتقاتلون على الدنيا فأعجب لذلك كل العجب وهي دار الفناء، كل من فيها وما عليها فانٍ والحياة الحقيقية هي في دار الخلد التي تغافلنا عنها.. فعجباً لبني آدم كيف يفتن وينخرط بها بكل استسلام ... فيأتي ابتلاء من الله ليفتح البصائر لما تعامت عنه.. سبحانك ربي ما أعظمك! حين يكون البلاء خير لكن محدودية البصائر تمنع رؤيته

اسمها دنيا من الدنو فلنتفكر بذلك، ولنسعَ لما هو أهم ألا وهو الفوز بالآخرة... لا أقول إنّ علينا أن ننسى العيش والتنعم فيها وبما أنعم الله علينا لكن... لتكن سعادة توصل للسعادة الخالدة حيث لا حزن ولا ألم ولا ندم.. جعل الله ملتقانا في الفردوس الأعلى بإذن الله »

*****